2

اجتماع رجال الشرطة

مصر وزائريها: نوفمبر 1943

قرر وزراء خارجية الحلف في أكتوبر 1943، في موسكو، إنشاء المجلس الاستشاري الأوروبي، وهو المنتدى الذي تشاورت فيه الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة حول مستقبل أوروبا. وليس لأي قارة أخرى أن تطلب ذلك من " مجلس الشورى ". برز بيان المؤتمر نيابة عن " الأربعة الكبار " (على الرغم من الصين، " الرابع "، لم تلعب دورا في صياغته). واتفقوا على أن " الثلاثة الكبار " ينبغي أن يجتمعوا في إيران في أواخر نوفمبر 1943. وكشف الذين حضروا هذه الاجتماعات عن سوء الأحوال الجوية في العالم. لم يتمكن روزفلت من المجيء إلى لندن، كما لم يأت ستالين إلى "الغرب" . وكان الموقع التالي "بعيدا " عن روزفلت وتشرشل، هو القاهرة في نوفمبر عام 1943. تواصل العالم من خلال قناة السويس. بعد بنائها في عام 1868، كانت هي البوابة إلى "الغرب"، حيث كان هناك ثقة بالنفس لتجسيد "الحداثة". كما أنها كانت بوابة إلى "الشرق" مثل " الغرب " حيث كان هناك شعور بأنها المنطقة المحورية، وليس فقط بسبب نفطها، على الرغم من تزايده ولا تعكس المصطلحات بالضرورة وجهة نظر. سواء اعتبروا مصر هي " الشرق الأدنى " أو "الشرق/ في منطقة الشرق الأوسط" أو "الغرب" فإن ذلك يعتمد على مكان وقوع الشخص.

قد تكون " شمال أفريقيا "، فقد كان موقعها الفيزيائي والروحي غامض ومحير. فقد واجهت " الحضارات" بعضها البعض، ولكن لم يكن هناك تقاطع محدد. عرض الماضي العديد من النقاط الحدودية وكشف أنماط متقلبة من الغزوات، " الشرق " لـ "الغرب" والعكس. كان الغموض مضمون الماضي. ولم تنتمي المنطقة إلى أي مكان. لقد كانت دائما نقطه ملتقي الطرق. كانت هناك بصمة بريطانية، في أعقاب قصف الإسكندرية في عام 1882، كانت حازمة ولكنها مؤقتة. وكما هو الحال في المغرب، كان العالم في حالة تغير مستمر.

نشأت مصر "الجديدة" ولكن لم يحدث تغير في السياسة الداخلية. وفي زيارة إلى مركز المؤتمرات في إحدى ضواحي القاهرة، بالقرب من الأهرامات، كان التاريخ في متناول اليد، لكن كان لديهم حربا لفوزها و " عالم" لكي ينشأ، بمعني أوسع في هذه المرحلة، كانت مصر تتصرف كحكم أو وسيط. في عام 1943، لم يكن الملك الشاب فاروق في حاجه إلى تذكيره بفرض إقامة السفير البريطاني، حيث كان سفير من نوع خاص. حيث كان لديه 12 سيارة مدرعه، فقد ظلت القوات البريطانية في البلاد بعد الاستقلال، ولم تقتنع بالمغادرة. وكان الجيش المصري قوة لا يستهان بها، ولكنه اصطنع الطرائق العصرية. لم يكن ضابط الجيش البالغ من العمر 25 عاما، جمال عبد الناصر، معروف للعالم، ولكنه قارئ دؤوب للسير الذاتية لنابليون، بسمارك وأتاتورك، وشعر بإهانة بلاده.

في يوم من الأيام، قال معلنا، ان الجيش سيستعيد الشرف والكرامة وسيطهر الأرض. خشت القوات البريطانية من وقوع القاهرة في يد القوات الألمانية / الإيطالية. يريد ناصر خروج جميع الأوروبيين، فلم تكن القاهرة بمدينه متوسطة، بعد أن تضاعف عدد سكانها خلال الربع السابق من القرن الماضي. ربما يجب أن نكون أكثر دقة في الحديث عن كونها مدينتين، " القديمة " و " الجديدة"، كما ورد في مبانيها وتخطيطها. قدمت المجتمعات الأوروبية (الفرنسية، الإيطالية، اليونانية وبالطبع البريطانية) ازدواجيه مؤكده للمدينة.

في الماضي، ولكن على مراحل، حرر حكامها أنفسهم من السيطرة العثمانية –ولكن إلى أي

نوع من المستقبل كانوا يتوجهون؟ كان هناك الكثير من الخيوط، على مستويات مختلفة من المجتمع. كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية ولكن المعنى الذي كان المصريون يفهمونه ببساطة هو كونهم " عرب ". ربما "الحقيقة" ان مصر قد احتلت من قبل العرب. استضافت القاهرة مراكز كبيرة للعلوم الإسلامية ولكن أيضا كانت هناك أفق الكنائس القبطية والكاتدرائيات المسيحية. قد تكون مدينة عظيمة مثل " أوروبا " وقد يرغب المصريون، أو على الأقل نخبة معينة، رؤية أنفسهم مثل الأوروبيين. وكانت هذه هي القضايا التي يطرحها السياسيين المصريين.

كانوا يعرفون جيدا، كسيارات " كبار القادة " في العالم، طريقهم إلى ضواحي القاهرة في عام 1943، أنهم لا يملكون اتخاذ القرار لتحديد مستقبل مصر. وعلى الرغم من التبعية الواضحة، فقد يحين وقتهم، ولم يكن ذلك بسبب أن القاهرة كانت مركزا للعالم وتجمع قادة الحلفاء، لكنها تقف عند الوصول إلى طهران. فهي لم تأتي للتشاور مع الحكومة المصرية، والتي كانت مستقلة، على الرغم من المراقبة البريطانية. لما يقرب من عقدين من الزمن. اعتاد كل من روزفلت وتشرشل مقابله بعضهما، على الرغم من أن الأخير كان على علم بأنه لا يستمع إليه.

وأكد اجتماع القاهرة علي هذا المعنى. ما أوضحته المؤتمرات هو حقيقة أن تشيانغ كاي شيك (جيانغ جيشي) كان في طريقه من العاصمة (تشونغتشينغ) للانضمام اليهم. وقال انه قد يشعر بشكل خاص بأنه " خارج المكان " بكونه في بيئة عربية، حيث كان أول الوافدين.

الصراع الصيني: تشيانغ كاي شيك

إن وجود الوفد الصيني لأول مره في مصر كان له مكانه مهمة على مختلف المستويات. اعترف الزائر بنفسه أن الصين كانت في الواقع إحدى القوى العظمى التي تستعد لتشكيل العالم.

في يناير 1943 وافقت بريطانيا وأمريكا على التخلي عن حقوقهم خارج أراضيهم في

الصين، كما يريد تشيانغ ضمان استسلام اليابان دون قيد أو شرط. ذهب قادة آخرين جنبا إلى جنب مع الرغبة بوجود الصين الجديدة. فهذا لا يعني إيمانهم بها. كانت الصين، في الواقع، تتوسل لهم. قدمت الولايات المتحدة الأمريكية المساعدات إلى الصين بعد بيرل هاربور. وكان رئيس الأركان في تشونغتشينغ، الجنرال الأمريكي، ستيلويل، وكانت أمريكا هي القابلة لشرق آسيا في المستقبل. لن يكون هناك أي دور للأوروبيين. استمتع تشيانغ "، القائد العام "، بهذا على "الساحة العالمية". وكما تم توضيح البعد الاخر الثقافي / السياسي، ظهرت الحقائق في هذا الوقت بسيطة. وكانت الصين في حالة حرب مع اليابان وفي الواقع، يمكن القول إنه قد تم ذلك، منذ الاجتياح الياباني في منشوريا في 1931 وإعادة غزو مانشوكو (قد ضمت اليابان كوريا في عام 1910). كان هناك جزء كبير من الصين تحت سيطره اليابان في أواخر 1930، على الرغم من أن السيطرة كانت على المدن أكثر من المناطق الريفية. أظهرت مهنية تشيانغ الخاصة بعض التعقيد في العلاقة الصينية – اليابانية، ولكن أيضاً من الصين نفسها. في السنوات الأخيرة من عهد أسرة المانشو كان قد تم إرساله إلى كلية الأركان العسكرية اليابانية لاستكمال تدريبه.
ذهب صينين إلى اليابان لأغراض أخرى. كان رمز اليابان هو "الحداثة"، زاكن ذلك يمثل العديد من عوامل الجذب. وعلى مدى السنوات الخمس عشرة التي تلت عودة تشيانغ إلى الصين في عام 1911، وهو العام الذي أطيح فيه بسلالة المانشو، أعلنت اليابان أنها قوة عالمية. كانت جارتها الغربية تحت "الوصاية". ولد صن يات صن (صن تشونغشان)، وهو الرجل الذي قضى الكثير من حياته خارج الصين –في هونولولو –وأصبح رئيسا في عام 1923 وأنشا حزب الكومينتانغ (الحزب القومي الثوري) على غرار الحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي، وتعاون مع الشيوعيين حتى وفاته في عام 1925 .

خدم تشيانغ كاي شيك كقائد أعلى للقوات المسلحة من الجيش. اختلف مع الشيوعيين، وقال انه فرض نفسه رئيسا للحكومة " الوطنية " في عام 1928. وقد تم تصويره عند وقوفه منتصبا، مع أكتاف مربعة، فقد واجه الجماهير مباشرة. وكان هذا هو الموقف "الحديث" وتأثر به الغرب. ولكن ما الذي كان صورة وما الذي كان حقيقة واقعية؟ وقد

أصبح صن يات صن رئيسا في كانتون (قوانغتشو). وجعل تشيانغ نانجينغ عاصمة له. كشفت كل من هذه الحقائق أن هذه الحكومة "الوطنية" كانت قاعدة السلطة الفعلية في جنوب الصين. كان هناك منافسين ينشطون في مناطق اخرى. كانت بكين خارجة عن إرادته.

إضافة إلى الغزو الياباني والنشاط الشيوعي، يبدو من الصعب أن أقول، من الخارج، ما بلغته " الصين ". وبصرف النظر عن القضايا وإحكام السيطرة على الأرض، كان هناك سؤال أكثر عمقا. ما هي الأمة الصينية؟ " الصين "، كما حدث في أجزاء مختلفة من البلاد، يمكن أن تكون مختلفة جدا. هناك قضايا مرتبطة المصير. قد استعيرت الكلمة الصينية للأمة، إلى حد كبير، من اليابانية. سادت هان الصينية بالتأكيد، ولكن كانت هناك أقليات عرقية أخرى. حول تشيانغ نانجينغ إلى " المدينة الحديثة " (كانت بعض الشوارع والمباني الحكومية مثل تلك " الحديثة " التي أقيمت، قبل بضعة عقود من الزمان في وقت سابق، في القاهرة).

من الناحية التجارية، يمكن القول بأن الحكومة الصينية قبلت نفسها كشريك على قدم المساواة في العالم كما لم يحدث من قبل. لكن هل كان هذا كله وهم؟ جعل صون يات ضريح صن خارج المدينة تكريساً للفكرة "الوطنية". في عام 1934 أطلقت تشيانغ على نفسها اسم " حركة الحياة الجديدة " التي روجت للفضائل الكونفوشيوسية وحاولت المزج بين القيم القديمة و ' القومية الجديدة ". وعند زواجه الثاني، بواحدة من الأخوات والذي كان ممنوعاً، تحول إلى نوعا من الميثودية. فقد تلقت مدام تشيانج تعليمها في الكليات الميثودية في الولايات المتحدة الأمريكية .

وقالت إنها كانت تقوم بزيارات متكررة للبلاد. كانت تجيد التحدث باللغة الإنجليزية (مع لهجة من جورجيا)، وأنها جاءت في الحرب، لمواجهة الكونغرس في واشنطن، وهي أول إمراه صينيه وثاني امرأة على الإطلاق تقوم بذلك الدور. عبر الرئيس الأمريكي عن تقديره لسماع كلمتها التي كانت تحمل رسالة بأن الرب ساعد أولئك الذين ساعدوا أنفسهم.

كان للبعثات اليورو المسيحية الأمريكية، على حد سواء البروتستانتية والكاثوليكية، بعض التأثير -كان والد السيدة تشيانغ منهجي -ولكن المتحولين الصينين يعرفون جيدا عراقيل الأصول الغربية لدينهم. كان عليهم أن يقوموا بـ" توطين " لكي يزدهروا. بدا أن الشيوعيين، وهم وارد آخر من "الغرب"، لديهم عرض لحلول أكثر جذرية للفقر الصيني.

بحلول عام 1943، انتهي كل ذلك "التحديث" في الحكومة الوطنية. قبض اليابانيون على نانجينغ في أواخر 1937 - وكان اغتصاب نانجينغ " وحشي. أجبر تشيانغ على التنازل عن حكم المدينة الجبلية تشونغتشينغ في محافظة جنوب غرب سيشوان (سيشوان)، بالتالي لم تصبح "المدينة حديثة".

كان هناك سبب وجيه لنفترض ان تشيانغ كانت عازمة على تخزين الموارد ليس لمحاربة اليابانيين ولكن للإعداد لمعركة ما بعد الحرب مع الشيوعيين.

هل كان مبعوثا ملكيا؟ تشرشل

عرف تشرشل الطريق إلى القاهرة جيدا. وكان من أكثر الرجال سفرا في العالم، لكنه لم يذهب أبدا إلى الصين، ولا إلى هونغ كونغ البريطانية، المحتلة الآن من قبل اليابانيين . وقال إنه يريد أن تبقي الجزيرة بريطانية بدلا من عودتها إلى الصين في نهاية الحرب. كانت مصر من الأقاليم المألوفة لرئيس الوزراء. استجوبه اللورد كرومر، المندوب البريطاني، في القاهرة في عام 1899 وقدمه إلى الخديوي، الذي كان يلقب بالحاكم. وكما كان يقول تشرشل، فقد كان الأمر مثل إحضار تلميذ لرؤية تلميذ آخر في حضور مدير المدرسة. فقد سافر في عام 1902 فوق النيل لرؤية سد أسوان الجديد. وكونه وزير المستعمرات، فقد وصل إلى القاهرة عام 1921 لرئاسة مؤتمر ضخم لتصنيف الشرق الأوسط اقتصاديا مع الاستمرار في ضمان هيمنة النفوذ البريطاني. أعلن المؤتمر الإمبراطوري البريطاني في تلك السنة بقاء الإمبراطورية على قيد الحياة، 'ولكن ليس فقدان الشريان الرئيسي. لذا كان استقلال مصر مرتبطاً في 1922 بأفعال تشرشل. والذي كان قد احتج بشدة على قرار حكومة حزب العمال في عام 1929 بسحب القوات البريطانية من القاهرة إلى منطقة

القناة. وقال انه يعتقد أن هذه حماقات الحكومة البريطانية في التنازل عن حقوقها، ومصالحها وقوتها. في القاهرة، في عام 1943، كان مصمما على حد سواء على الحفاظ على المصالح البريطانية، على الرغم من علمه بانحسار القوة. لم يعلن انه لم يصبح وزير الملك أولا، ولكن أعلن إشرافه على انسحاب الإمبراطورية البريطانية. ورغم ذلك فقد حافظ علي العلاقات مع الرئيس الامريكي الحالي.

وقد وجد أن روزفلت لم يكن في حاجة إلى دروسا في كيفية التعامل مع السوفييت. في عام 1921، وعند ركوبه الجمل في مصر، سقط تشرشل بطريقه مخزيه. وكان من الممكن تفسير ذلك على أنه نحس. ومع ذلك، في عام 1943، في يوم جيد، فإنه لا يزال من الممكن أن نصدق أن "الإمبراطورية البريطانية" كانت جانبا أساسيا من جوانب العالم. لا يمكن لرئيس الوزراء البريطاني التحدث مباشرة للملكية البريطانية، حتى لو كان هو الذي يمثلها. كان يحب كندا، وقد قام بزيارتها ست مرات، على الرغم من أنه لم يزر أستراليا أو نيوزيلندا (ربما لشعوره، بعد دوره في حملة غاليبولي في اجتماع رجال الشرطة يوم 15 الحرب العظمى، إن زيارته لن تكن مرحب بها). تم الاتفاق علي "مساواة الوضع" بين المملكة المتحدة واستراليا وكندا (وربما نيو فاوند لاند التي كانت لا تزال منفصلة)، ونيوزيلندا، وجنوب أفريقيا في عام 1926. وكانت هذه هي "سيادات" الاستقرار من "البلد الأم".

هذه 'الأسرة' تزوجت "الهوية البريطانية" وحاولت تعزيز القومية في توازن غير مؤكد. كان الاستقرار، بطبيعة الحال، ممكنا من قبل الغزو. وكان التفاوت العرقي في جنوب أفريقيا بين الحكومة والسكان الأصليين هو الأكثر وضوحا. وظلت 'الأسرة' محتفظة، ومن ضمنها الأفارقة من جنوب أفريقيا والناطقين بالفرنسية في كيبيك والمجتمعات الأخرى، باختلافات أوروبا السابقة. وبالرغم ذلك، وباستثناء الدولة الأيرلندية الحرة، والتي كانت لا تزال متزعزعة داخل الإمبراطورية، وانت الأسرة في حالة حرب. ولكن بدرجات متفاوتة من الحماس والأهمية. لإعطاء مثال واحد، تضمنت قائمة المصابين في القتال مع الجيش الثامن البريطاني في معارك العلمين في أواخر عام 1942 عددا كبيرا من الاستراليين.

وقد فشلت غارة على دييب في أغسطس وأدت إلى تكبد خسائر فادحة بكندا. في فبراير 1944 كانت هناك خسائر فادحه في الماوري بين النيوزيلنديين الذين قتلوا في الهجوم على مونتي كاسينو في إيطاليا. وظلت دول الدومنيون تقاتل من أجل "الصالح العام"، وذلك للخروج من المنطقة ". وكما احتلت القوات اليابانية جنوب شرق آسيا، أستراليا، على وجه الخصوص، يمكن أن نرى بوضوح احتمالية الغزو. وكشف سقوط سنغافورة عن محدودية النفوذ البريطاني في المنطقة. وليس من المستغرب، في ظل هذه الظروف، أن وجود القوات الأسترالية في شمال أفريقيا أصبح مثيراً للجدل. قال رئيس وزراء أستراليا، وكان عليه النظر لمصالحها الخاصة، لا بديل لكندا سوى العمل داخل "مثلث شمال الأطلسي"، وأحيانا باعتباره قيمة، وأحيانا كطرف ثالث مهمل. يقاتل البيض في جنوب أفريقيا علي "القارة"، ولكن لا يزال هناك طريق طويل للوصول إلى الوطن. في الاتحاد، كان "العالم البريطاني" ذو الحكم الذاتي يتمتع بوجود عالمي كبير، وإن كان من الصعب تعريفه بالسيادة القومية. ما زالت الحكومة في لندن مسؤولة بشكل مباشر عن "العالم الاستعماري" الذي لا يزال يأخذ مساحة واسعة من خريطة العالم باسم 'البريطانية". كل إقليم، من جامايكا إلى كينيا، وكان له عرقياته الخاصة وتراثه الثقافي. وقد أسهم وجود الإمبراطورية إلى حدوث تغييرا كبيرا في طابع -على سبيل المثال، الوجود الهندي في فيجي أو غيانا. وهذا هو تنوعها حيث أن الحديث عن "السياسية الامبريالية" أمر مستحيل. وقد كانت "مدارة" من خلال مجموعة من الهياكل والعلاقات. لم يتطلب الأمر قوات عسكرية كبيرة للحفاظ عليه. قد يستلزم فقط من جميع المستعمرات إلى "الاضطلاع بدورها" في الصراع العالمي. وجدت القوات من جزر الهند الغربية البريطانية أو شرق أفريقيا أنفسهم القتال بعيدا عن الوطن "بريطانيا". وقد ذهبت الهند، أيضا، إلى الحرب بأمر من بريطانيا.

في عام 1942، بدأت حملة غاندي " اتركوا الهند". قبل الحرب، تزايد الضغط على البريطانيين. فقد وضع الهنود الحكومة عند مستوي معين، ولم يقدم عرض الاستقلال حتى الآن. خدمت القوات الهندية في شمال أفريقيا للدفاع عن نفسها ضد الغزو الياباني.

ولكن ما كانوا يقاتلون من أجله ما زال هو "الهند البريطانية". لم يترك البريطانيين هذه المرحلة لكنهم قدموا احتمالية إجراء محادثات موضوعية بشأن الاستقلال عند انتهاء الحرب. كان موقف الهند في عام 1943 غريباً. على الرغم من كونها بلد عظيمه، لكن ليس لديها مكان في "جدول" العالم.

لم تكن تمثل "قوة آسيوية" مثل الصين، مثلما كان شخص من شيانج كاي شيك يمثلها، وكانت اليابان تبدو كذلك. قبل الحرب، كانت معارضة تشرشل لمزيد من الحكم الذاتي الهندي معروفة جيدا. في وقت سابق من الزمان، جاء جندي شاب من الهند، وقال انه فخور بأن مثل هذا البلد الشاسع، يدار من قبل الانجليز، ومقدار ما قاموا به قليل جدا. على الحدود الشمالية الغربية للهند، واجهت "الحضارة" المحاصرة "المقاتلين المحمديين". في منتصف الحرب استمر شعور تشرشل أن بريطانيا صنعت 'الهند'، حيث كانت عرقيا ولغويا وثقافيا ودينيا أكثر تنوعا من الصين. وكان لا مفر من "البلقنة". في النهاية، لم يكن من الممكن تحمل الحكم البريطاني. وربما كانت 'الهند' أقرب إلى "أوروبا". وكانت هناك بعض "النماذج"، وبعضها أقل من نموذج، مثل الملوك والحكام الذين يريدون أن يحكموا دولهم. كان هناك بالفعل دليل على أن الدولة الخلفية قد لا تصل، ناهيك عن البقاء على قيد الحياة. كان لدي المؤتمر الوطني الهندي، وجماعه المسلمين، تطلعات حول المستقبل السياسي.

كان هناك تبادل وجهات النظر حول كيفية " تغير الهند " و " العالم الحديث". وكان هناك لقاء بين ذوي الخبرة الثقافية الذين أثروا حياة الرجال والذين احتلوا عناوين الصحف. المفارقة هي أن المتحدثين باللغة الانجليزية، نخبة صغيرة، من اصحاب الأصوات التي كانت الأبرز في تشكيل الهند. كان السجن مكانا جيدا للكتابة حول هذا الموضوع وجعلت بريطانيا الكتب متاحة في هذا الموضوع. واحد من هؤلاء الكتاب، ربما صوت الهند التي كانت قادمة، وكان جواهر لال نهرو (1889) ابن محامي ناجح، تم تعليمه في إنجلترا. ذهب إلى هارو (في وقت سابق، حيث تلقي تشرشل تعليمه) قبل الوصول إلى كلية ترينيتي في كامبريدج. وكان "رجل إنجليزي نبيل" لكنه بحث عن

"التغيير الجذري للنظام، سياسيا واقتصاديا واجتماعياً". لقد قال إنه من المفترض أن تأتي الحرية الوطنية الهندية "ضمن إطار الاتحاد الاشتراكي التعاوني الدولي في العالم. وكان هذا " الإطار " شائعا بين المفردات البريطانية اليسارية. وكان من بين كبار رجال نهرو كرمشاند غاندي، "المهاتما "، وهو رجل موقر ولكن كان لديه (أصبح فيما بعد نهرو "الغرب") الكثير من الدين في رؤيته لمستقبل الهند. في عام 1888 جاء غاندي البالغ من العمر 18 عاما إلى لندن. كانت تسمى في ذلك الحين "مركز الحضارة".

لسبعة عشر عاما، كان عالمه هو عالم رجل هندي من جنوب أفريقيا. عائدين إلى ديارهم، لم تكن الهند التي يريدها تقليداً زرعه الغرب، الرأسمالي أو الاشتراكي. ما الذي يجر الهند إلى الوراء أو يقودها إلى الأمام كان يتوقف على الشعب الذي عانى كثيراً. سواء كان سياسيا أو قديس أو بعبارة تشرشل نفسه، " فقير نصف عاري"، أو كل هذه الأمور، فقد كان غاندي لغزا محيرا. ربما كانت رسالته غير العنيفة واحدة للعالم كله، وليس فقط بالنسبة للهند؟ وكان له تلاميذ في العديد من القارات. في القاهرة، جمال عبد الناصر، ثم كان هناك مراهق غامض يدرس رسالة غاندي.

ولكن كانت هناك العديد من الأصوات المختلفة في شبه القارة الهندية المعاصرة. وكان محمد علي جناح (1876.b)، الذي يتحكم مخاوف المسلمين، على الرغم من إنه شخصية علمانية إلى حد ما، متبل الذهن. أعلن المسلمين، الذين كانوا أقلية، أنهم لن يتقاسموا الأرض مع الهندوس. فإن ارتباط الشعبين (كما وصفه لهم) سيدمر نسيج أي دوله في المستقبل. وربما لاحظ السيخ، أو حتى المسيحيين، من جانبهم، أن الهند كانت أكثر من مجرد هاتين الدولتين. ظن كل من غاندي، نهرو وجناح أنهم قد يضعوا نهاية " الهند البريطانية" من خلال الضغط الذي قد يصل إلى حد العصيان. واعتقد خريج آخر من كامبريدج للدراسات العليا، وعلى الرغم من كونه بنغالياً، وهو سوبهاس تشاندرا بوس، أن البريطانيين لن يغادروا، إلا إذا تم استخدام العنف.

هاربا من الاسر في كالكوتا (كولكاتا الآن) في عام 1941، قال انه وجد نفسه، عبر موسكو وبرلين، راكبا الغواصة اليابانية قبالة مدغشقر متجهة إلى سنغافورة اليابانية

المحتلة. حيث أقام حكومة الهند المستقلة. يتكون الجيش الوطني الهندي من الجنود الهنود الذين أسرتهم اليابان، وقاموا بمسيرة ضد دلهي. ظل الجيش الهندي (البريطاني) له ولاء كبير للحكم البريطاني. تم سحب جداول الأعمال التي كانت ستحل محل الحكم البريطاني.

يجلب السلام المفاوضات ولكنه لا يصل بالضرورة إلى حل سلمي. مهما كانت الطريقة التي تمر بها المرحلة الانتقالية، فإنها مرحله اهتزازيه، إن لم تكن محطمه، "للعالم البريطاني". في الحقيقة كانت الهند تدار من لندن، من مكتب الهند وليس من وزارة المستعمرات. ومع ذلك فإنها إشارة من "الاستعمار" الأوسع من أماكن أخرى، و كان هناك طرق متعددة تدفقت من خلالها " الإمبراطورية البريطانية إلى عقل وذاكرة رئيس وزراء بريطانيا خلال زيارة له إلى القاهرة في عام 1943 للتفكير في مستقبل العالم : الهند، جنوب أفريقيا، السودان، كندا كانوا جميعا هناك. كان تشرشل يمثل "أوروبا"، ولكن بكل غموض الرجل الإنجليزي، كانت لندن، في هذا الوقت تواجه مخاطر، بوجود حكومات في المنفى من القارة المحتلة. فإنهم يبدون وجهات نظرهم، ولكنها لن تكون حاسمة.

وكان من غير مؤكد، عند" عودتهم "، سلميه سلطتهم. وستكون من القوى العظمى، وليس البلدان الصغيرة، التي ستقرر مستقبل "أوروبا". سواء ما إذا كانت فرنسا، في هذا السياق، "كبيرة" أو "صغيرة" فإن ذلك غير واضح. في المنفى، مع فكرة معينة من فرنسا، فلن يكون من السهل وجود شارل ديغول بجانب "الأنجلو سكسون"، على الرغم من أن البريطانيين والأمريكيين كانوا في كثير من الأحيان على خلاف بشأن كيفية التعامل معه. وكان "تحرير فرنسا" له معان متعددة. حيث أن تحريرها سيتم بقوتها وعنادها، وربما يتقرر مصير القارة من "الخارج". ورأى تشرشل حدوث شد وجذب على الساحة. وقال انه لا يريد بريطانيا أن تتقلص ولم يرحب بالأصوات التي تعتقد أنه آمر محتوم. وأعرب عن اعتقاده أنه لا يوجد أي دولة أوروبية أخرى، ولا حتى فرنسا، مثل "بريطانيا العالمية". ومع ذلك، فإن الخصائص المميزة لم تجعل بريطانيا غير أوروبية. ولكن

الحضارة الأوروبية والتي قد ازدهرت بحيوية على الحدود الشمالية الغربية من الهند، أيضا كانت جيدة للعالم. واضاف ان الدول الاوروبية تضيع هيمنة الحضارة من خلال سلوكها في عام 1914. كانت بريطانيا، بطبيعة الحال، كانت طرفا في تلك الحرب، ولكن كمدعى عليه وليس كمحرض.

قد يكون حل مشكلة الأوربيون، يكمن في نوع من الولايات المتحدة الأمريكية الذي يشبه أوروبا. وكان تشرشل واحد من عدد قليل من السياسيين البريطانيين الذين عبروا عن الاهتمام بالفكرة قبل الحرب. لكنه يعتقد أن الأميركيين قد لا يرغبوا في ذلك، بل هذا من المستحيل. لن تتوقف بريطانيا بالتأكيد في الطريق، ولكنها لا ترغب في المشاركة. أخذت هذه الملاحظات مكانها بين عدد كبير من الخطط المتنوعة ولكنها " غير واقعية " الصادرة من مختلف الجهات. فسنري إذا كان بالإمكان تنفيذها، لأنها قد تكون أفضل من إعادة تشكيل الدول القومية لعام 1939 . الموقف البريطاني، بطريقة أو أخرى، يمكن أن يكون مركزي. فقد اعتاد رئيس الوزراء البريطاني منذ فترة طويلة على التفكير في المصالح والموارد البريطانية في سياق عالمي. تماشي ذلك مع هذه المهمة. كانوا يأخذون رحلة بعيدا عن الإمبراطورية عندما كانوا سياسيين مبتدئين. أرسلت العائلة المالكة البريطانية إلى الخارج في زيارات رسمية " لإظهار العلم "، لكن رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، كانوا أكثر خجلا في تقديم أنفسهم في الخارج.

في الطريق إلى العالمية: روزفلت

لم يكن هناك ما يدعو للخجل حول فرانكلين روزفلت. كان لديه اسم العائلة الرنان في الولايات المتحدة الأمريكية كما كان تشرشل في بريطانيا. تولي روزفلت آخر، ابن عمه تيدي، الرئاسة في عام 1901 وكان قد أعيد انتخابه في عام 1904. وقد ساعد تيدي في تنظيم " الفرسان القساة " الذين أصبحوا أبطالا وطنيين خلال الحرب الاسبانية. فقد أكد في عام 1904 حق بلاده في أن تكون بمثابة " قوة شرطة دولية ". ذكر مبدأ مونرو، الصادر في عام 1823 عندما تعرضت أمريكا اللاتينية للتهديد من قبل القوى الأوروبية، من بين أمور أخرى، أن الولايات المتحدة ستعتبر أي استعمار جديد من قبل قوة أوروبية من أي

دولة مستقلة في نصف الكرة الغربي عملا عدائيا. فبالتالي أعطي روزفلت للولايات المتحدة الحق في التدخل في حال حدث فشل في الحفاظ على النظام الداخلي أو في الحفاظ على التعهدات المالية .

أدى ذلك إلى التدخل العسكري في الشؤون الداخلية لعدد من بلدان أمريكا الجنوبية. وبعد ثلاثين عاما، لم يرغب ابن عم تيدي أن يمارس سياسة " العصا الغليظة ". قبلت سياسته " احترام الجار " وأنه ليس من حق أي دوله التدخل في الشؤون الداخلية أو الخارجية غيرها. رغم ذلك، لا يزال هناك عقليات تفترض أن " الأميركيتين " هي العالم وأنها الحماية. لم يكن الروزفلتيين من الوافدين الأوائل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، إنهم "أمريكيين تماما"، مع أصول تمتد إلى نيو أمستردام الهولندية (نيويورك). وكان فرانكلين بشكل واضح من طبقه الأثرياء والأرستقراطيين .وكمدخن سيجار، ورأى انه ليس ملزم ليتودد لحفيد دوق إنجليزي مدن للسيجار. تعلم هارفارد، وقال انه لا يشعر بالصبا، كما فعل بعض الأميركيين، في ثقافة أوروبا القديمة. وقال انه لم يتذلل. كانت أميركا كافية في حد ذاتها. وكان قد زار باريس في مرحلة صنع السلام 1919 ولكن لم يشعر بحاجة لاستكشاف أوروبا. وعلاوة على ذلك، فإن تجربة وودرو ويلسون بالكاد تشجع الرؤساء الأميركيين ليظهروا في الخارج. كشف لقاء بين بروفيسور برينستون التابع للكنيسة المشيخية وتجار مراوغين من أوروبا القديمة في تلك المناسبة عن الفجوة بين التفاؤل المثالي في العالم الجديد، وذلك في حديث مفتوح عن "المواثيق المفتوحة"، "تقرير المصير الوطني" و "جامعة الأمم"، والبراغماتية الساخرة من القديم، في تعاملاتها واتجاهاتها. يمكن القول، في عام 1918، بأن التدخل الأمريكي في اليوم الأخير قد أنقذ بريطانيا وفرنسا من الهزيمة، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت أن تصبح ضامن السلام في أوروبا. لأن كل الساسة الأوروبيين قد أرادوا بشكل خاص أن تكون: أوروبا للأوروبيين. يعتقد الكثير من أصحاب الرأي العام الأمريكي أن التدخل في أوروبا كان خطأ ولا ينبغي أن يتكرر. أخذت " العزلة " مكانا. حتى الآن ل يمكن تقديم أي دراسة لتعدد الاتصالات الأميركية مع العالم بشكل حرفي. وعلاوة على ذلك، من النادر

الاعتراف في "أوروبا القديمة" أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أصبحت المحرك للحضارة الصناعية. وقال البعض أنها حقا من البلاد المستقلة في العالم.

حيث كانت لها القدرة على استيعاب المهاجرين الجدد، وخلقها 'واحد' من 'العديد ' جعلها نوعا من المختبر الاجتماعي للعالم. كانت لا تزال أوروبا نفسها التي جاء معظم "الأميركيين الجدد " منها. نفي البعض ذلك بشدة، لسبب وجيه في عقولهم. البعض الآخر لا يزال يشعر شعورا قويا بجذوره. وكان اختلاف العالم الأمريكي معقد. اثارت "الإمبريالية" ردود أفعال مختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية. من ناحية، أتت البلد نفسها إلى حيز الوجود من خلال تمردهم على الإمبراطورية البريطانية.

معاداة الامبريالية كانت جزءا لا يتجزأ من الناحية الثقافية، على الرغم من التوسع الداخلي " الإمبريالي " الخاصة بها. ومع ذلك، فإن الشعور ب " قدرنا " قد اتخذ مكانه في العالم. كانت الحرب الاسبانية الامريكية عام 1898 مثال محدد لهذا " المصير ". وفي أعقاب ذلك، انتهي الحكم الاسباني السيء. أصبحت كوبا مستقلة، وإن كانت لا تزال تحت حماية الولايات المتحدة، على أسس مختلفة، وتم التنازل عن بورتوريكو وغوام والفلبين إلى الولايات المتحدة الأمريكية. بحلول عام 1943، على مدى نصف قرن تقريبا، في البلاد، من خلال هذا التوسع الإقليمي، أصبح هناك نوعا من الإمبراطورية. في مطلع هذا القرن، حارب المسلحين الفلبينيين دون جدوى ضد الوجود الأميركي، ولكن بحلول عام 1935 تم إنشاء " الكومنولث " في الفلبين.

استمر الحكم الذاتي، حيث استولت القوات اليابانية على مانيلا في يناير1942. في العام التالي، أعلن الرئيس روزفلت استقلال الفلبين بعد هزيمة اليابان. ولذلك فإن غزو أمريكا المختصر إلى إمبراطورية رسمية وصل إلى نهايته. لم يكن مصطلح إمبراطورية رسمية هو التعبير الوحيد عن التواصل العالمي الأمريكي. كما قامت "أوروبا" باستجابات مختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية. برغم كل المورثات اللغوية والثقافية الأوروبية، لم تكن أميركا هي أوروبا المكررة، بل كان لها مشاكلها الداخلية الخاصة بها، والتي نشأت من العبودية ومن إرثها، حيث عرفها العالم بالحروب الأهلية الدموية. فإن

مفهومها في حد ذاته يتطلب التجديد المستمر. استمر رأي الزوار، في مدن ودول مختلفة، أن الولايات المتحدة الأمريكية تقريبا متنوعة مثل العالم نفسه.

كانت التعددية المتفشية تجسد نوعاً من "الحداثة". وقد عرضت نفسها على أنها منارة للضوء، ولكن هذا الضوء لا يلمع في كل مكان. ذهبوا مهاجرين أفريقيا إلى أمريكا، أيضا. تم تصنيف نحو 10 في المائة من سكان الولايات المتحدة في هذا الوقت من السود، حيث كان معظم السود ما زالوا يعيشون في ولايات الكونفدرالية القديمة. قد تراجع التفاؤل بشأن المستقبل الأميركي ولكن لم يدمر من قبل الكساد العظيم. وبطبيعة الحال، ونظرا لهذا التعقيد، شهد الغرباء في أمريكا ما أرادوا أن يشاهدوه: التهديد والإلهام، الخوف والعطاء. وكان هذا التناقض موجود في جميع الدول الأوروبية، وخاصة في بريطانيا. قد جاء تناقض تشرشل من تجربته الشخصية، حيث كان لديه أم أمريكية وأب إنجليزي. زار تشرشل الولايات المتحدة الأمريكية، أكثر مما فعل في أي بلد آخري. لأن خلفيته التاريخية لديها القدرة على التعامل مع "الشعوب الناطقة باللغة الإنجليزية". كان "باكس بريتانيكا" بعيدا و "باكس أمريكانا" قد يكون غير مريح نوعا ما. طمح الآخرين إلى نصف مجتمع المحيط الأطلسي والذي يتمتع، بتفاؤل، بلغة مشتركة، أو ما يشبه لغة مشتركة، توحد القديم والجديد في الشراكة التي ستهيمن على العالم (وهو شيء جيد لصالحها). كان قد كتب الصحفي اليساري البريطاني (اتش ان بيرلزفورد) المعروف في عام 1940، وشجع التدخل الأمريكي –حيث أنه قدم الديمقراطية الأمنة في نصف الكرة الغربي والسلام والحرية والعمل في أوروبا. قد تكون كل هذه الأمور صحيحة ولكن، في هذه العملية، كانت بريطانيا تفقد مكانها في العالم. وافق تشرشل وروزفلت على "الميثاق الأطلسي " خلال مؤتمر خليج بلاسنتيا في أغسطس 1941. ولم تطمح البلاد إلى المبالغة. وينبغي أن تكون التغيرات الإقليمية بموافقة الأشخاص المعنيين. كان جميع الناس لديهم الحق في اختيار شكل الحكومة التي بموجبها سوف يعيشون. إن المنتصرين والمهزومين يخضعون لبعض القيود، ويتمتعون بنفس القدر من تجارة العالم والمواد الخام. سوف يتم تشجيع التعاون الاقتصادي. يمكن أن تبحر في أعالي البحار دون عوائق. يجب يكون

الناس قادرين على العيش خارج حياتهم والتحرر من الخوف والفقر. وكان على جميع الدول التخلي عن القوة. وأعلن الاتحاد السوفييتي بعد أن احتضن هذه الأهداف أن جميع الناس لهم الحق في اختيار حكوماتهم، كما اعترف البريطانيون في ذلك الوقت مع دق ناقوس الخطر، ما كان له تداعيات بعيدة المدى. في جنوب أفريقيا، على سبيل المثال، اعتمد المؤتمر الوطني الافريقي في ديسمبر 1943 على طلبات "الأفارقة في جنوب أفريقيا". وقدمت على أنها تطبيق مباشر لمبادئ الميثاق. وبالتالي فإن ما تم طرحه في أغسطس 1941 على أنه التزام لاستعادة ما قد سحق في أوروبا، كان في الواقع، زعزعة لاستقرار العالم الحالي. في عام 1943 كان روزفلت علي حق في احترام صوت أمريكا. وكان الوحيد من بين الحاضرين 'الزعماء الكبار " الذي لديه ولاية انتخابية شخصية. تخلي تشرشل عن السلطة بسبب الحرب وليس الانتخابات العامة، ولكن من الممكن أن تستعيده الانتخابات على الحكم. روزفلت، ابتداء من عام 1941، كان في ولايته الثالثة كرئيس. كان هناك كل احتمال في عام 1943، بالمعاناة فتره طويلة من شلل الأطفال على الرغم من انه سيرشح نفسه مرة أخرى. أعطى هذا التأييد له مكانة عالميه غير قابله للتغير. وقال انه لم يحقق هذه المكانة، لأن طريقه حياته ليست مثال " للنموذج الأمريكي '. ولكنه بدأ أن يفهم ما يحتاجه الناس العاديين في أوقات الاكتئاب: التوصل إلى اتفاق جديد. وقال أن " كل الشعب الأمريكي " يسعى باستمرار للنظر في آمالهم ومخاوفهم. كان ذلك في الواقع الحالة الداخلية لبلاده التي كان مشغول بها، حيث أنه لا يمكن تجنب الوضع الدولي المتدهور. فإن البلاد المزدهرة لا تريد أن تشارك خارج حدودها. بدا روزفلت القول بأنه لن يأخذ الولايات المتحدة إلى الحرب. بدا أن الإقراض والتأجير لبريطانيا في يناير 1941 سيكون وسيلة للحفاظ على الجزيرة الإمبراطورية في الحرب ولكن أيضا لاستبعاد الولايات المتحدة الأمريكية منها. كان هناك سريه في تسميتها كبرنامج لدعم " الحريات الأربع " في العالم. وقد تم إعلانها وتعريفها بحريه العبادة والتعبير والحرية من الفقر والخوف. بإمكان الأميركيين وحدهم بلورة التطلعات بكل بساطة. محمياً بواسطة خطابه، لعب روزفلت أوراقه الخاصة. كان هناك تعتيم وراء المستوى العادي. فإنه لن يكون مقبولا القتال من أجل إنقاذ الإمبراطورية البريطانية كما تبين بعد ذلك، ولكنها ستكون كارثة إذا هزمت بريطانيا فإنه ليس من

الغريب إيجاد معارضه من الصداقة المخلصة بين هذا "الثنائي الغريب"، روزفلت وتشرشل. وتم تقديم" ترسانة الديمقراطية " التي تمثل نحو 60 في المائة من الذخائر القتالية للحلفاء. الإنتاج الحربي للولايات المتحدة، خلال عام واحد، سيكون ضعف ما كان عليه في ألمانيا وإيطاليا واليابان مجتمعة. يمكن ان نستشف ما يهم العلماء، على جميع مستويات المجتمع الأمريكي، وهو تقلب المزاج بين "الانعزالية" و "الأممية" التي جعلت التنبؤ السلوك الأمريكي في المستقبل صعبا. وأكد برعونة كلا من خصوصية وعالميتها. لقرن من الزمان، كان هناك المتكلمين الذين قد تحدثوا عن الاختلافات حول موضوع وزير الخارجية وليام سيوارد في عام 1846 عندما انخرط لإعطاء حيازة شعوب القارة الأمريكية، جنبا إلى جنب مع " السيطرة على العالم. ماذا تعني "السيطرة" وعما إذا كان هذا تعبير آخر عن المصلحة الذاتية، كان واستمر نقاش بلا نهاية. ولم يكن هذا مجرد موضوع لمن هم داخل البيت الأبيض أو المحللين الأكاديميين للسياسة الخارجية. ولكن الأمر شل المنشغلين الذين كتبوا للجمهور الكبير منزعجين من المعضلات الأخلاقية والسياسية. كان أحد هؤلاء الكتاب الكاتب المعلق / اللاهوتي رينولد نيبور، الذي تصارع في 1930 مع مخاطر القوة الأميركية. وكأغنى دولة في العالم، أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية " الإمبراطورية الحقيقية للحضارة الحديثة ". حاول زملائه الأمريكيين، ولكن دون جدوى حتى الآن، إدارة ثرواتهم والعالم باستخدام أساليب اقتصادية غير الرسمية والتي قاموا بتكوين ثرواتهم من خلالها. في نهاية المطاف، فإن " المجتمع الدولي " سيخرج من النموذج أمريكا الغريب من الإمبراطورية. وسيفعل ذلك، ولكن فقط إذا تم الاحتفاظ بها كقوة اقتصادية وعسكرية منفصلة. وأيد القوة الاقتصادية أكثر من القوة العسكرية، فإن الأكثر إغراء هو تحدي الرأي العام العالمي. أن العداوات ضدها ستتكاثر بعد ذلك. أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك القوة العسكرية أكثر من اي وقت مضي، وهذا ما تحتاجه إذا تحقق النصر في الحرب.

كانت القضية على أي أساس سينجو أو سيبقي ‘‘العالم الأنجلو أمريكي"، مع زمن الحرب الاستثنائي في 'التخطيط المشترك"، في الظروف مختلفة ما بعد الحرب. كان هناك

شعور أيضا بأن هذا العالم، في جزء كبير على الأقل، كان "العالم المسيحي". الرجلين يسبحان على متن سفينة حربية قبالة نيوفاوندلاند في أغسطس عام 1941، في الفترة الفاصلة أثناء صياغة 'ميثاق الأطلسي "، لم يعبر عن اقتناعه الشخصي بالمسيحية. بمعنى أن هذه كانت حربا من أجل "الحضارة المسيحية"، ومع ذلك، كان هناك صدى قوي على جانبي المحيط الأطلسي. كان للبلدين ترتيبات مختلفة كما بين "الكنيسة" و "الدولة" ولكن، في هذه المرحلة، لا يزال من الممكن الحديث عن "القيم المسيحية" المشتركة بينهما. قد يكون هناك في وقت لاحق مساحة "للهجوم المضاد للمسيحية" في أوروبا والذي يبدو أنها قد تخلت عنهم. لذلك، باختصار، في حين أن اثنين من الرجال، كما في بلديهما، بدوا في كثير من النواحي يتمتعون برؤية واحدة للعالم، إلا أن هذه الرؤية لم تكن كاملة. وكانت القاهرة مناسبة لبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية للاستماع إلى الصين. وكان تشيانغ لديه انطباع بأن معظم طلباته من ' الغرب ' قد استوفيت. كان من المقرر استعادة جميع الأراضي المفقودة لبلاده في الشمال، على الرغم من أن كيفية ذلك كانت غير واضحة. ذهب روزفلت وتشرشل للقاء تجسيد لرأي آخر في العالم، جوزيف ستالين. هذه المرة كان الهدف طهران.

طهران نوفمبر-ديسمبر عام 1943: مساندة ستالين.

لم تكن الرباعية هي التي اجتمعت، حيث رحل شيانج كاي شي. وللمرة الثانية توجد دلالة داخلية للموقع، ليس أكثر من الدار البيضاء أو القاهرة حيث كان الكبار الثلاثة يزورون طهران لاستشارة الحكومة الوطنية. ولم يكن ستالين ينوي رؤية عالم الانجلو أمريكان في الصدارة، وبالتالي تحققت نفس الازدواجية في إيران كما تحققت في مصر. انتوت القوى العظمى أن تمنح فيما بينها: علي عدم إبراز وجهة النظر الإيرانية في العالم، ومعظم القوات البريطانية والسوفيتية وصلت إيران عام 1941. وبالنسبة للشعب الإيراني فقد كان يقبل تواجد القوتان العظمتان لسن التشريعات الحديثة بشق الأنفس. في الفترتين قبل عام 1914 وبعد عام 1919 استطاعت بلاد الفرس تحقيق الاستقلال ولكن ظل موقعها الجغرافي يجذب انتباه من قبل روسيا/ الاتحاد السوفيتي وبريطانيا. كانت

النظرة إلى الدولة نظرة مختلفة، ولكن في أي مكان في الشرق الأوسط كان اكتشاف البترول مهم للغاية للعالم الغربي، وجلب تطورًا غير متوازن. بيد أن تشرشل ذاته يعد أول من أكد على أهمية السفن المحملة بالبترول للقوات البحرية، وفي شركات البترول الانجلو-فارسية أخذت الحكومة البريطانية الحصة الأكبر ليأتي ذلك منسجمًا مع التيار. اختلطت الدبلوماسية بالنفط خارجيًا. وإما أن تكون إيران قادرة بالفعل على الاحتجاج في الشرق الأوسط، هل الخليج فارسي أم عربي؟ فالإيرانيون ليسوا عرب بل هي دولة إسلامية لكن شيعية وليست سنية وللأمر تداعيات متلاحقة. أبهرت ثقافتها ولغتها بعض الصفوة الأوربيون.

شارك وزير الخارجية البريطاني، أنطوني إيدن بعد دراسة اللغات الشرقية بجامعة أوكسفورد لكنه كان يزور إيران لإشباع حاسته الثقافية. وكان للقوتان العظمتان قوات على الأرض لاعتقادهم أن شاه إيران يتعاون مع القوات الألمانية. كان ضابط الجيش ريزا خان وصل للسلطة بانقلاب عام 1921 ولقب بريزا شاه بهلافي عام 1925. وبدأت الحداثة، بمعنى أخر تمدد الجيش وإنشئت السكك الحديدية والطُرق. بيد أنه في عام 1941 أُجبِر على ترك البلاد ونصب ابنه ذو الاثنين وعشرين عامًا والذي تلقى تعليمه في سويتزرلاند شاه لإيران.

اعتادت إيران التدخل الخارجي، حيث حددت الاتفاقية الانجليزية الروسية دائرة اهتمام الدولتين. إلا أن طهران عام 1943 كانت أرض غير معروفة لكبار الرؤساء لكن جلب البريطانيون والروسيين تاريخ معهم، كما إن الأمريكيون لم يسافروا إلى إيران إلا قليلًا رغم وجود حروب نفطية بين الشركات البريطانية والأمريكية في بلاد الفرس كما في الشرق الأوسط، ولم تكن تلك الشركات مجرد متفرج. ربما كان إيران مجرد تابع، ببساطة في مكان يتشكل فيه مصير العالم في لحظة. بيد أنه لم يكن هناك فرصة للشاه الشاب.

عقد روزفلت اجتماع قصيرًا مع شاه إيران، وأبدى تعاطفًا مع الشاه عندما تذمر من القبضة الاقتصادية البريطانية على النفط الإيراني والموارد المعدنية حيث أراد الشاب خروج كل من بريطانيا وروسيا من دولته بأسرع وقت ممكن. كان هدف اللقاء مستقبل العالم.

لم يخلو اجتماع العظماء الثلاث من تلك الدراما المتصارعة. كما لم تختفي دعائم العلاقات ببساطة بسبب لحظات الانسجام المستلهمة من الفودكا. كان هناك محادثات جادة بين القوات العظمى وتابعيها. وفكر روزفلت أن باستطاعته تحقيق أهداف مع ستالين أكثر مما استطاع تشرشل تحقيقه، بينما اعتقد الأخير أن باستطاعته تحقيق أهداف مع ستالين أكثر مما يمكن لروزفلت تحقيقه. إلا أن ستالين كان لديه شكوك في قدرة روزفلت على الصمود لفترة على نفس الوتيرة، بينما بدا تشرشل جادًا كمحارب عجوز. قاد ستالين الذكي الاتفاقات بين شركاءه مما ميزه. وتصدرت المطالب السوفيتية جدول الأعمال، وظهرت الأسماء المستعارة للعمليات في فرنسا التي من شأنها خلق حربًا في أوروبا في الجبهتين.

واعتقد أن هناك الكثير من المراوغة وبخاصة من ناحية تشرشل، لكنه في النهاية ظهر وكأنه وجد الضمان الذي يريد، حيث وصل التحالف قبل نهاية عام 1944 في أحداث 6 يونية. ترك ستالين الشك وتجاهل تشرشل فالبريطانيون بالأخص مازالوا يريدون بعض من الألمان حتى ينجوا ومن ثَم تم منع التقدم السوفيتي داخل غربي أوروبا. بيد أن الاتحاد السوفيتي في معاركه الطاحنة مع القوات الألمانية كان يتحمل العبء الأكبر من القتال. كما جلب التقدم في اتجاه الغرب الطمأنينة تجاه مستقبل بولندا. سلم الملك البريطاني سيف الشرف لستالين. تعجب ستالين قليلًا وربما تفاجأ لكنه أعرب عن امتنانه.

وربما بعد كل شيء قال العم جو ستالين نعم العم: أن الإرهاب الذي ضرب الاتحاد السوفيتي في الثلاثينيات ربما أُطلق له العنان دون علمه، فاستطاع أن يسرق العرض. بيد أن قوة ستالين الشخصية اختلفت بشكلٍ واضحٍ عن شخصية كل من روزفلت أو تشرشل. ليس هناك صناديق اقتراع تستطع طرحه عن صهوة جوادة. وما أراده ستالين بالفعل كان أمرًا غامضًا ربما بالنسبة له هو أيضًا. كانت أهداف حربه، مثل كل الحروب، أسباب غير محددة. إلا أن الاتحاد السوفيتي والإمبراطورية الروسية كانتا متشابكتان وربما لا يمكن فصلهما. وكان الدستور الأولى 1936 يقر ما أنشأه ستالين، حيث صدق على الدور المهيمن للحزب الشيوعي في الدولة ويرى أنها ليست ديمقراطية متناقضة بل يؤكد جوهرها.

ماهية النظام كانت أمراً آخر، فشيطنته من قبل الأعداء الطبقيين والقدرة على اكتشافهم قد تقترح التزامًا أساسيًا تجاه المساواة الاجتماعية، بينما يفرض هذا الإلحاد المنصوص عليه التزامًا تجاه العقلانية العلمية. وهي تعد حقيبة ملزمة للعمال والمثقفين على حدٍ سواء في العالم كله، ومن ثَم كان الاتحاد السوفيتي مسرحًا للحضارة الجديدة، وكان هذا نجاحًا دوليًا. أما الاشتراكية في بلد واحد قد لا تكون سوى حيلة مؤقتة لأجل إجهاض ثورة عالمية تتجسد في اللحظة المناسبة. كما كانت العلاقة بين الاثنين بالطبع مادة لكثير من الفتن الأيدلوجية. أما عن الالتزام الذي منح بمراقبة الاتحاد السوفيتي ليعبر عن تلك الأممية فقد تحلل في لحظة، لكن قد لا يكون هناك تخلي دائم عن الاندفاع التبشيري. ما هي الدولة الواحدة؟ ستالين الجورجي المنتقل إلى روسيا، والمفوض لشئون الأقليات سابقًا بالتالي أدار وجهه عن أي نقص في روابط الإمبراطورية الروسية.

يمكن أن يكون هناك إيماءات ثقافية دون وجود مكان للسياسة القومية، ضمن جمهوريات مستقلة ظاهريًا، أما في جورجيا أو غيرها من الأماكن، بالنسبة للقومية السياسية وبالنسبة لدول البلطيق، فقد تظهر سنوات الاستقلال العشرون وكأنها انحراف. كما إن الفنلنديين أيضًا قد يدفعوا الثمن وهو خسارة كاريلا الأرض التي شهدت معركتان مع الاتحاد السوفيتي الأولى عام 1939 والثانية عام 1941 وبسبب اختلالها وقت الحرب. ولذا كانت كل الطرق والسكك الحديدية وقت التدريب تؤدي إلى موسكو.

لم يكن هناك أي ندم بشأن زرع الشعوب مثلما حدث مع شعب الشيشان في أماكن مختلفة "آمنة". كما تقدم الألمان تجاه الغرب مثلما حدث إبان الحرب العظمى وكان مرحب به على الأقل في ذلك الوقت، وتحررت بعض الشعوب إلا أن ذلك قد انتهى حاليًا. كان الاتحاد السوفيتي في وقت قصير يحقق التجانس مع الروس. ففي طهران كان الحديث عن الضباط الأربع، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا متحدين مع الصين في الهامش حيث وضعوا أنفسهم في وضع من يشكل العالم، وضغطت القارات معًا ومازال الأمر مستمر في هذا الفصل حيث لم يتسنى للضباط الأربع بأي حال من الأحوال التعبير عن وجهات النظر القارية بصورة مباشرة.